مناجاة وأدعية

ليس كمثله شيء

مجد طلافحه

كتوباتي
kotobati

ليس كمثله شيء

مجد طلافحه

مناجاة وأدعية

الكتاب: ليس كمثله شيء

تأليف: مجد طلافحه

إعداد وتدقيق: مجد طلافحه

النوعية: مناجاة وأدعية

الإصدار: 2024

تصميم وتنسيق: مكتبة كتوباتي

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

www.kotobati.com

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن الناشر تبقى افكار المؤلف ومكتبة كتوباتي لا تتحمل مسؤليتها

وكل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

الفهرس

إن كنتَ تريد السعادة: 1
الإهداء 2
المقدمة: 3
يا عليم 4
يا مجيب 5
يا مؤمن 7
يا وهاب 9
يا سلام 11
يا لطيف 12
يا قوي 14
يا حافظ 17
يا فتاح 18
يا حكيم 20
يا غفار يا تواب 22
يا رحيم 24
يا رزاق 25

يا ودود 26
يا الله 28
يا جامع 30
يا حي 31
يا جبار 34
يا كريم 36
يا سميع 37
يا رقيب 40
يا قيُّومُ 42

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

فَادْعُوهُ بِهَا

إن كنتَ تريد السعادة:

اقصد باب الأسماء والصفات، فلها فضيلة كبيرة أهمها و أفضلها دخول الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه: "إنّ لله تسعةً وتسعين اسمًا، مَن أحصاها دَخل الجنة".
ومعنى مَن أحصاها: أي مَن حَفِظها، وعرف معانيها، ودعا الله بها وناجاه بها، وتعبّد لله بمقتضاها..

وهي كذلك تجلب السعادة والراحة للقلب، والانشراح للصدر، كما قال ابن القيم رحمه الله "فالسَّير إلى الله من طريق الأسماء والصفات شأنه عجب، وفتحه عجب، صاحبه قد سيقت له السعادة وهو مستلق على فراشه غير تعب ولا مكدود".

الإهداء

إلى شمسِ زماني، والدتي التي تشعُ نورًا، وبهاءً، وأملًا، ونقاءً... لطالما اقتبستُ من ضياءِ وجهها، وبريق عيناها، وصفاء قلبها الأمل، والقوة، والشجاعة لمواجهة هذا العالم، وإذا مرضتُ فتسهر لمرضي، وتتمتم بالمعوذات، والسور القصار، وتأتي بين الفينة والأخرى؛ لتضع قبلة على جبيني؛ لتتأكد ما إن كانت حرارة جسدي قد انخفضت أم لا، وتطمئن علي..

المقدمة:

حبيبي يا الله، لطالما أتيتُكَ فِي كُلّ ليلةٍ وفِي كُلّ ضائقةٍ لأخبركَ بما حدث معي؛ لأنني لن أستطيع أن أصفَ مَا بِداخلي لأيّ أحدٍ سواك.. أنت وحدكَ تعلمُ ما في نفسي، وكذا تعلمُ مدى حزني، وهم لن يشعروا بِي مهما بررتُ وأوضحتُ لهم ذلك مرارًا وتكرارًا؛ لأنني أدركُ بأنَّهُ مهما بلغَ الإنسانُ أدبًا وبلاغةً لن يصفَ بصدقٍ شعورهُ في أشدِّ لحظاتِ حُزنهِ.. أجزمُ بأنّهُ لا يوجد نعتٌ يصفُ ما ألمَّ به من ألمٍ، فيلوذُ بالصمتِ أو يلوذُ برِبّه، وشتّان بين من يلوذُ بحزنه وصمته، وبين من يلوذُ بكَ يا جبّار أفئدةِ المُنكسرين.

يا عليم

رَبِّ وَحدَكَ تَعلمُ عُمق أَلَمِي، دُونَ أَنْ تَقُولَ لِي بِأَنَّنِي أُضخِّمُ الأمر، وأُكبّر حَجم كُلّ مَشَاكِلِي كَمَا تَزْعُمُ الْبَشَرُ بذَلِكَ..

وَحْدَكَ تَعْلَمُ مَدَى أَثَر هَذَا عَلَى قَلبِي، وَبِأَنَّهُ يُنْهِكُنِي، وَيَقضُّ مَضجَعِي، وَيُؤرقُ جَفْنِي، وَلَنْ تَسْتَهْزِئَ مِمَّا مَرَرتُ بِهِ...

وَلَن تَستَصغر مِن أَلَمِ جِرَاحِي الْعَمِيقَةِ بَل إِنَّنِي مُتَيَقَّنَةٌ بِأَنَّكَ سَتَضْمِدُهَا كُلَّهَا بِلُطفِكَ الْخَفِيّ..

أَنْتَ لَسْتَ مِثْلَهُم يا عليم، أَنتَ لَيسَ كَمَثْلِكَ شَيءٌ، وَهَذَا لِوَحدِهِ يَكفِي لِأَنْ أُنَاجِيكَ كَلّ ليلة، وَأَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَيكَ فَحَسب.

يا مجيب

يَا مُجِيب بَلَغتْ أَمَانِيّ عَنان السَّمَاءِ، رَبِّ لَا أُخْبِرُ أَحَدًا عَنْهَا الْبَتَّةَ، فَوقَتما يَتَسَرَّبُ مِنْ فَمِي الصَّغِير قَطرَة مِنْ بَحرِ أَحلَامِي الْكَبِيرِ يَسخَرُونَ مِنْهَا! وَتُصبِحُ لَوَاعِجُ الْهُمُومِ فِي عَينَايَ إِثْرَ لَوَاعِجِ كَلَامِهِم الَّذِي انْبَثَقَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ...

هُم لَا يَفْقَهُونَ قُدْرَتَكَ الْعَظِيمَةَ يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ الْكَثِيرَةِ يَا مَن خَاطَبْتَنَا فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيّ، وَقُلْتُ لَنَا: "يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكم وَآخِرَكُمْ، وَ إِنْسَكُمْ وَجِنُّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ انْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدخلَ الْبَحرَ".

يَا خَالِقَنَا آتِنَا دُعَائُنَا، وَأَعْطِنَا سُؤْلَنَا، وَفَوْقَ سُؤْلِنَا يَا مُجِيبَ الدُّعَاءِ، يَا سَمِيعُ يَا قَرِيبُ، يَا قَدِيرُ، يَا مُقْتَدِرُ، يَا قَادِرُ، إِلَهُنَا لَنْ يَنْقُصَ مِنْ مَلْكِكَ شَيْءٌ إِنْ أَعْطَيْتَنَا سُؤلَنَا...

يَا رَبِّ اسْتَجِبْ لِي مَا فِي قَلْبِي، وَمَا بُحْتُهُ لَكَ بِدَمْعِ عَيْنِي، وَمَا لَمْ أَفْصِحْهُ، وَعَجَزْتُ عَنْ قَوْلِهِ لَكَ، اسْتَجِبْ لِكُلِّ أَمْنِيَةٍ تَسْتَوْطِنُ قَلْبِي، أَعْطِنِي خَيْرَ دُعَائِي، وَاكْفُنِي شَرَّ كُلِّ مَا حَسِبْتُهُ خَيْرٌ، وَهُوَ شَرٌّ لِي.. يَا رَبِّ اسْتَجِبْ لِدَعَوَاتِنَا، وَآتِنَا خَيْرَ دُعَائِنَا وَفَوْقَهُ يا مُجيب.

يا مؤمن

أُنَاجِيكَ يَا مُؤْمِنُ فِي غَسقِ الدُّجَى بِقَلبٍ وجلٍ، خَائِفٍ، بِعَينٍ بَاكِيَةٍ، أُنَاجِيكَ بِعَقْلٍ نَحَتَهُ التَّفْكِيرُ اللَّامَنْتَهِي، وَسَرَقَ الْقَلَقَ مِنْ عَيْنَيّ النَّوْمِ، وَ أَثْقَلَتْنِي مُكَابَدَةُ الدُّنْيَا الَّتِي لَا نِهَايَةَ لابتلاءاتها؛ لِأَنَّهَا دُنْيَا وَلَيْسَتْ جَنَّةً، مُدْرِكَةٌ يَا اللَّهُ بِأَنَّنِي لَنْ أَمُوتَ لِوَحْدِي بَلْ سَتَمُوتُ بَعْضَ أَحْلَامِي مَعِي..

ومدركة بأنه حَالَمَا تَقْبِضُ رُوحِي سَتَبقَى بَعْضُ الْحَاجَاتِ فِي صَدْرِي، وحاشا لله بأن يكون هذا الإدراك يَأْسًا فِي قُدرَتِكَ عَلَى اسْتِجَابَةِ جُلِّ مَا أَدْعُو، وَلَا قِلَّةَ حَسْنِ ظَنٍ بِكَ! لَكِنَّهُ يَا رَبِّ يَقِينٌ بِأَنَّهَا دَارُ اخْتِبَارٍ، مَكَانٌ نَخْتَبرُبِهِ ثُمَّ نَجِدُ نَتَائِجَهَا فِي حَيَاةٍ أُخْرَى...

فِي حَيَاةٍ لَا تُقَارَنُ بِهَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيئَةِ... هُنَاكَ حَيثُ الْجَنَّةُ، حَيثُ لَا قَلَقَ وَلَا خَوْف وَلَا حُزْنَ وَلَا دَمْعَ وَلَا أَلَمَ وَلَا مَرَضَ وَلَا فَقْد وَلَا قَهْرَوَلَا ظُلْمَ، هُنَاكَ حَيْثُ النَّعِيمُ السَّرْمَدِيُّ!

فَاللَّهُمَّ أَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ بِلَا حِسَابٍ وَلَا سَابِقِ عَذَابٍ.

يَا مُؤْمِنُ أَنْتَ تَخْتَبِرُنِي فِي اخْتِبَارَاتٍ وَ ابْتِلَاءَاتٍ كَبِيرَةٍ تَدُبُّ فِي قَلْبِي الرُّعْبُ وَالْخَوْفُ لِقَلَقِي مِنْ فِكْرَةِ نَجَاحِي أَمْ إِخْفَاقِي بِهَا!
وَاللَّهُ يَا رَبِّ إِنّي لَرَاضٍ بِمَا أَنْتَ تَرضَاهُ وَبِمَا تَبْتَلِينِي بِهِ وَبِمَا قَسَمْتُهُ لِي، فَأَشْهَدُ.. وَلَا يَعْنِي بُكَائِي سَخْطِي.

يَا مُؤْمِنُ آمّن قُلُوبَنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا، وَأَمْنّا...
يَا مُؤْمِنُ سَكّنْ قُلُوبَنَا الْخَائِفَةَ، وَطَمّنْ أَفْئِدَتَنَا.
يَا مُؤْمِنُ أَنْزِلِ السَّكِينَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالْأَمَانَ عَلَيْنَا.

يا وهاب

يَا وَهَّابُ لكم مِن مَرَّةٍ وَهَبتَنِي دُونَ سَبَبٍ، رَغْمَ أنّه اسْتَحَالَ مَا دَعَوْتُكَ بِهِ، اسْتَحَالَ بِمَقَايِيسِ الْبَشَرِ.. لَكِن لَم يَكُنْ مُسْتَحِيلًا عِنْدَكَ، فَأَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ عِنْدَكَ هَيِّنٌ.. هَيِّنٌ وَسَهْلٌ جِدًّا، بِأَنْ تُحَقِّقَ دَعَوَاتِي الَّتِي يَرَاهَا الْجَمِيعُ شِبْهَ مُسْتَحِيلَةٍ أَوْ مُسْتَحِيلَةٍ..

وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يُحَاوِلُ الشَّيطَانُ أَنْ يُزِيغَ قَلْبِي، وَيُوَسْوِسَ لِي ، وَيَزْرَعَ الْيَأْسَ فِي دَاخِلِي بعدم حُصُولِي عَلَيْهَا، لكن اتعوذ بالله منه، ولا أَتَرَاجَعُ عَنْ فِكْرَةِ سُؤَالِي لَكَ بِهَا..

لكن هِيَ فَقَطْ بِمَقَايِيسِ الْبَشَرِ الِامْرُ اسْتَحَالَ، وَتُحَقِّقُهُ مُحَال، لَكِنَّكَ رَبُّ الْمُعْجِزَاتِ، وَتُحَقِّقُ الْمُسْتَحِيلَاتِ، كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَحِيلٍ فِي نَظَرِي الْبَشَرِيِّ هُوَ هَيِّنٌ عِنْدَكَ، ولا تَعجزعَنْ تَحْقِيقِهِ لِي إِنْ كَانَ خَيْرًا لِي يَا رَبِّ يا مَن وهبتَ سيدنا زكريا يحيى _عليهما السلام_ بغير أسباب هب لي من لدنك خير ما في قلبي.

يَا وَهَّابُ يَا كَافِي يَا كَرِيمُ، يَا مَنْ غَلَبَتْ أَوْصَافُهُ أَوْصَافِي هَبْنِي مَا أَتَمَنَّاهُ يَا مَنْ أَمْرَهُ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ، قُلْ لِدِعَائِي: كُنْ، فَيَكُونُ.

يَا وَهَّابُ يَا مَنْ يَهَبُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ اللَّهُمَّ اجْعَلنا مِمَن تشاء أن تَهِب لَهُم.

اللَّهُمَّ اذقْنا حَلاوة الهِبَة فِيما سَألنا.

يا سلام

يَا مَن سَلِمْتَ مِنَ الْعُيُوبِ وَالْأَخْطَاءِ وَالنَّقَائِضِ، اجعَلنِي أُبصِرُ عُيُوبِي وَأَعنِّي عَلَى إِصلَاحِهَا، لَا تَجْعَلْنِي أَحسَبُ ضلَّةً بِأَنَّنِي عَلَى صَوَابٍ، وَ أَنَا خِلَافُ ذَلِكَ.. لَا تَجْعَلْنِي اغْتَرُّ بِذَاتِي، وَهِيَ مَلِيئَةٌ بِالْعُيُوبِ! اصلِحنِي يَا اللَّهُ، وَسَلِّمنِي مِن كُلِّ صِفَةٍ سَيِّئَةٍ بِدَاخِلِي.

يَا سَلَامُ املَأْ قَلبِي بِالسَّلَامِ انْزِلِ السَّكِينَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالرَّاحَةَ وَالْأُنسَ فِي فُؤَادِي، وَاصرِف عَنِّي كُلَّ مَا يُؤْذِينِي مِنْ مَوَ اقِفَ وَأَشْخَاصٍ وَأَمَاكِنَ... اصرِفنِي عَن كُلِّ شَرٍّ، هَوْنِ عَلَيَّ ابْتِلَاءَاتِي، اجْعَلْ السَّلَامَ يَفِيضُ مِنِّي.

اللَّهُمَّ أَنتَ السَّلَامُ، وَمِنكَ السَّلَامُ، يَا سَلَامُ اجْعَلْنِي كَالْغَيمَةِ هَيِّنَةً لَيِّنَةً لَا أُشقِي أَحَدًا فِي صُحبَتِي، وَلَا أُثقِلُ عَلَى قَلبِ أحدهم.

يا لطيف

يَا لَطِيفُ، أُلطف بِي، خَفِّف كَمِدَ قَلْبِي، اجْعَلْ كُلَّ الْمَصَائِبِ صَغِيرَةً حَقِيرَةً فِي عَيْنِي، أَجْعَلَنِي أَحْمَدُكَ دُومًا، أَجْعَلُنِي مُؤْمِنَةً رَاضِيَةً بِقَدْرِكَ وَبِقَضَائِكَ، وَبِكُلِّ مَا يُصِيبُنِي أَوْ قَدْ أَصَابَنِي...

رَبِّ لَا يَعْنِي كِثْرَتُ تَكَرُّرُ الْأَحْزَانِ، وَتَعَدُّدُ الْخَيْبَاتِ، وَالْإِصَابَةُ بِالصَّدَمَاتِ، وَخُسْرَانِ الْبَشَرِ، وَضَيَاعِ الْأَحْلَامِ، وَالْخِذْلَانِ الْمُتَعَدِّدُ بِأَنَّ قَلْبِي قَدْ تَعُوّدُ عَلَيْهَا، وَلَمْ يَعُدْ يَحْزَنُ مِنْهَا، أَوْ بَاتَتْ لَدَيْهِ مَنَاعَةٌ فَلَا يَتَأَثَّرُ بِشَيْءٍ مِمَّا سَبَقَ! بَلْ مَا زَالَ يَعْتَصِرُ خَافِقِي بِكُلِّ مَرَّةٍ يَحْدُثُ أَمْرٌ كَبِيرٌ وَحَتَّى الصَّغِيرُ وَإِنْ كَانَتْ وَخْزَةً إِبْرَةً صَغِيرَةً فِي اصْبُعِي، فَهَذَا أَيْضًا يُؤْلِمُنِي..

رَبّ لَا أَحَدَ يُدْرِكُ مَدَى أَحْزَانِي غَيْرِكَ، وَحْدَكَ تَعْلَمُ مَا يُؤْذِينِي، وَيَهُزُّ كَيانِي، رَبّ أَمْتَلِكُ شَخْصِيَّةً حَسَّاسَةً، وَعَيْنًا رُقْرَاقَةً، وَقَلْبًا هَشًّا، وَعَقْلًا مُشَتَّتًا، وَرُوحًا مُنْطَفِئَةً، رَبِّ هُوّنِ عَلَيَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ، وَكُلُّ ابْتِلَاءٍ، اجْعَلْهَا بِخَفِيِّ لُطْفَكَ هَيّنَةٍ لَيّنَةٍ، لَا تَشْقِينِي وَلَا تَتْعِبْنِي، وَلَا تُؤْذِينِي فِي حَيَاتِي.

يَا رَبِّ انْزِلْ مَعَ ابْتِلَاءِكَ لُطْفَكَ، وَمَعَ مَصَائِبِي مَعِيَّتِكَ، وَمَعَ أَحْزَانِي رَحْمَتِكَ، أَحِطُّ الْمَوَاقِفَ الَّتِي تَفِيضُ حُزْنًا بِمَعِيَتِكَ، انْزِلْ السَّكِينَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَسَطَ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي تَفُوحُ مِنْهَا رَائِحَةُ الْخَوْفِ وَالْقَلَقِ وَتَكَادُ تَخْنُقُنِي...

يَا لَطِيفُ بَخْفِي لُطْفَكَ أَلْطِفْ بِقَلْبِي وَرُوحِي وَحَيَاتِي، أَلْطِفْ بِي، فَوَحْدَكَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَمُنَّ عَلَيّ، وَدُونَ مُقَابِلٍ، وَحَتَّى بِدُونِ أَنْ أَرُدَّ لَكَ الْجَمِيلَ... وَحْدَكَ لَطِيفٌ مَعِي وَبِي.

أَلْطف بِي يَا لَطِيف، فَعَبْدُكَ ضَعِيفٌ.

يا قوي

يَا قَوِي، أَشْكُو إِلَيْكَ ضَعف قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي بَيْنَ النَّاسِ، أَشْكُو إِلَيْكَ حَالِي، وَنَفْسِي، وَقَلْبِي.

يَا قَوِي، أَمِدَّنِي بِالْقُوَّةِ مِنْ عِنْدِكَ لِكَيْ أُوَاجِهَ هَذَا الْعَالَمَ بِقَلْبٍ وَجَسَدٍ قَوِيّ، فَقَلْبِي هَشٌّ، وَجَسَدِي نَحِيلُ، وَرُوحِي مُنْطَفِئَةٌ، وَوَجْهِي شَاحِبٍ، وَطَاقَتِي نَفِدْتُ.

يَا رَبِّ عَبْدُكَ ضَعِيفٌ وَلَا يَقْوَى عَلَى فِعْلِ شَيْءٍ، وَلَا يَقْوَى عَلَى قَوْلِ شَيْءٍ يُلَازِمُهُ الصَّمْتُ، وَكَذَا الصَّمْتُ يُلَازِمُهُ، يَكْتَفِي بِسَمَاعِ النَّاسِ، وَلَا يُشَارِكُهُمْ الْحَدِيثُ؛ لِأَنَّهُ يُدْرِكُ بِأَنَّهُ لَا جَدْوَى مِنْ الْحَدِيثِ مَعَهُمْ أَوْ حَتَّى نَصَحَهُمْ.. فَيَلُوذُ بِالصَّمْتِ.

رَبِّ عَبْدِكَ مُنْهك، مُتْعبٌ، مُسْتَوْحِش الْقَلْبِ، ضَعِيفُ الْجَسَدِ، مُشَتَتُ التَّرْكِيزِ، وَحِيدٌ رَغْمَ مَا حَوْلَهُ مِنْ النَّاسِ، حَزِينٌ رَغْمَ كَمِّ النِّعَمِ الَّتِي أَغْدَقَتْهَا، وَمَا زِلْتْ تَغْدِقُهَا عَلَيْهِ!

رَبِّ اسْتُرْ ضَعْفَيْ، اسْتُرْ وَجَعِي، وَاسْتُرْ تَعْبِي كَمَا تَسْتُرُ ذَنْبِي.. لِكَيْلَا يُشْفِقَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، شُعُورُ الشَّفَقَةِ شُعُورٌ مُؤْلِمٌ جِدًّا، وَكَذَا اسْتُرْ خَيْبَاتِي لَا أَتَمَنَّى بِأَنْ أَشْعُرَ بِخَيْبَةِ أَمَلٍ عَلَنِيَّةٍ، وَاسْتُرْ ضَعْفِي وَوَجَعِي وَكُلَّ ابْتِلَاءَاتِي؛ لِكَيْلَا يَشمتَ بِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، فَلَقَدْ كَثُرَ أَعْدَائِي يَا رَبِّ، وَحَتَّى مَنْ يُصَادِقُنِي يَتَحَوّلُ لَوْهْلَةً لِعَدَوِي!

يَا رَبِّ بَعْضِ الَّذِينَ أَحْسَبَهُمْ أَصْدِقَاءُ تَحَوَّلُوا بَغْتَةً أَعْدَاءً! أُشْهِدُكَ فِي عُلْيَائِكَ بِأَنَّنِي لَمْ أُؤْذِيهِمْ لِلَحْظَةٍ.. بَلْ الْعَكْسُ كُنْتُ أُؤَثِرُهم عَلَى نَفْسِي، لَكِنَّنِي اكْتَشَفْتُ مُؤَخَّرًا ذَلِكَ السِّرَّ الْخَفِيّ مِنْ رَحِمِ الْمَوَ اقِفِ، اكْتَشَفْتُ حِقْدَهُمْ الدَّفِينَ، وَغَيَّرَتَهُمْ، وَحَسَدَهُمْ، بِقَوْلِهِمْ: تَمْتَلِكُ مَا لَا نَمْتَلِكُ، خَسَارَةً بِكَ تِلْكَ النِّعَمِ، لَا تَسْتَحِقُّ مَا عِنْدَكَ، اكْرَهْ لَحَظَاتِ إِنْجَازِكَ وَفَرَحِكَ، وَغَيْرِهَا..." لَحَظَاتِ اكْتِشَافِ مَعْدِنِ النَّاسِ مِنْ الْمَوَ اقِفِ، وَلَا سِيَّمَا أَحَبَّهُمْ إِلَى قَلْبِ الْمَرْءِ هِيَ لَحَظَاتٌ صَادِمَةٌ وَمُؤْلِمَةٌ! قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءَ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرَ!

رَبِّ، ارْزُقْنِي الْمَوَ اقِفَ؛ لِكَيْ أُفَرّقَ بَيْنَ صَدِيقِي الْحَقِيقِيّ مِنْ عَدُوّي الْخَفِيّ، لِكَيْلَا أَقَعَ بِلُبْسٍ بِمَنْ أُصَادَقُ مِنْ النَّاسِ، وَبِمَنْ احْتَرَزَ مِنْهُمْ، رَبَّ لَقَدْ ابْتُلِيْتُ بِالْحَذَرِ الدَّائِمِ، وَالِاحْتِرَازِ مِنْ الْجَمِيعِ، فَلَقَدْ عَمَّ الْخَبَثَ وَالْمَكْرَ وَالْكُرْهُ بِتَعَدُّدِ طَرَ ائِقِهِ، وَتَنَوُّعِ نَفْسِيَّاتِ مَنْ يُعَانُونَ مِنْ هَذِهِ

الْأَمْرَاضِ، وَبِتْنَا بِزَمَانٍ مُخِيفٍ، وَكُلُّ مَنْ بِهِ يُخِيفُ، وَالْفِكْرَةُ الْوَحِيدَةُ الْآمِنَةُ بِأَنَّ لَنَا رِبًّا يَحْمِينَا، وَيَحْفَظُنَا، وَيُطْمَئِنُ قُلُوبَنَا الْخَائِفَةَ، وَيُنَزِّلُ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا.

يَا قَوِي أَمِدِنِي مِنْ قُوَّتِكَ؛ فَعَبْدَكَ الضَّعِيفُ يَحْتَاجُكُ بِشِدَّةٍ، يَحْتَاجُ أَنْ تَجْعَلَهُ قَوِيًّا؛ لِيُوَاجِهَ هَذَا الْعَالَمَ، بِكل مَا فِيهِ.. بِقُوَّةٍ مِنْ لَدُنْكَ.

يا حافظ

يا خيرَ حَافِظ احفَظ الإيمَانَ فِي قَلبي، وَالرَّاحَةَ فِي صَدرِي، وَالْبَشَاشَةَ فِي وَجهِي، وَالعَافِيَةَ وَالصِّحَّةَ فِي جَسَدِي، واحفظ لِي أَهْلِي، وَكُلُّ مَن أَحَبُّهُ، وَكُلُّ مَا أَحَبَّهُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

يا الله، احفَظْنِي مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ، واحْفَظْنِي مِنْ مَكْرِ كُلِّ مَاكِرٍ، وَمَنْ حَسَدَ كُلَّ حَاسِدٍ، احْفَظْنِي مِنْ شَرِّ كُلِّ مَنْ يُبْدِي حُبًا كَاذِبًا أَمَامِي، وَيُوَارِي كَرْهًا كَبِيرًا فِي بَاطِنِهِ وَرَائِي.. وَيَضْمَرُ الشَّرَّ بِدَاخِلِهِ تُجَاهِي..

احْفَظْنِي مِنْ الْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، وَشُرُورِ الْأَعْمَالِ، اصْرِفْ عَنِّي خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ، احْفَظْنِي مِنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَفَاحِشَةٍ، يَا رب كَثُرَتْ الْفِتَنُ فِي هَذَا الزَّمَانِ، فأحفظني مِنْهَا يَا اللَّهُ.. يَا اللَّهُ احْطِنِي بِحِفْظِكَ، وَرِعَايَتِكَ، وَمَعِيَتِكَ دَائِمًا وَ أَبَدًا.

يا فتاح

يَا فَتَّاحُ افْتَح عَلَيْنَا أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، افْتَحْ عَلَيْنَا فُتُوحَ الْعَارِفِينَ، افْتَحْ عَلَيْنَا كُلَّ أَمْرٍ عَسِيرٍ وَاجْعَلْهُ يَسِيرًا بِقُدْرَتِكَ، وَكَرَمِكَ، وَلُطْفِكَ يَا عَظِيمُ.

رَبَّنَا سَهِّلْ لَنَا أُمُورَنَا، لَا تَجْعَلْ الْأَبْوَابَ تُغْلَقُ فِي وُجُوهِنَا، لَا تُغْلَقُ عَلَيْنَا كُلُّ تِلكَ الْأَحْلَامِ الَّتِي تَمَنَّيْنَاهَا، وَسَعَيْنَا لَهَا، وَدَعَوْنَا بِهَا، وَرَجَوْنَاكَ بِأَنْ تُكْرِمَنَا إِيَّاهَا، وَلَا تَجْعَلْ طَرِيقَ تِلْكَ الْأَحْلَامِ يُغْلَقُ فِي آخِرِ خُطْوَةٍ وَتَجْعَلُ مَا نَرْجُوهُ حَسْرَةً فِي قُلُوبِنَا! لَا تَحْرِمنَا مِنْ دَعْوَةٍ دَعَوْنَاهَا، وَلَا تُغْلَقْ عَلَيْنَا بَابُ رِزْقٍ تَمَنَّيْنَاهُ بِسَبَبِ ذُنُوبِنَا وَإِسْرَ افِنَا فِي أَنْفُسِنَا!

افْتَحْ لَنَا كُلَّ مَا أُغْلِقَ عَلَيْنَا بِسَبَبِ ذُنُوبِنَا، يَسِرُّ لَنَا الْحِفْظُ الَّذِي تَعَسَّرَ بِسَبَبِ أَخْطَائِنَا... وَفِّقْنَا لِكُلِّ أَمْرٍ تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ يَا رَبَّنَا.

يَا فَتَّاحُ، بِأَسرَارِ سُورَةِ الْفَتْحِ افْتَح لَنَا كُلَّ أَمْرٍ رَجَوْنَاهُ وَتَعَسَّرْ عَلَيْنَا، وَصَدَّ طَرِيقَهُ فِي وُجُوهِنَا بِسَبَبِ أَعْمَالِنَا السَّيِّئَةِ وَاغفر لنا كُلَّ ذَنْبٍ يُحْرِمُنَا مِنْ خَيْرِكَ وجُودك، يَا رب يَسر لَنَا أُمُورَنَا، اللَّهُمَّ عَامِلْنَا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَلَا تَعَامِلْنَا بِمَا نَحْنُ أَهْلُهُ، فَأَنْتَ أَهْلُ التَّقْوَى، وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ.

يا حكيم

أُنَاجِيكَ يَا حَكِيمُ بِقَلْبٍ حَائِرٍ، بِعَقْلٍ أَنْهَكَهُ التَّفْكِيرُ فِي حُكْمِكَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ لِي، وَلَا يَسَعُ عَقْلِي فَهْمَهُ...

أَتْلُو سُورَةَ الْكَهْفِ، وَ أَقِفُ عِنْدَ آيَةٍ لَامَسَتْ قَلْبِي، كَانَ الْخَضِرُ مُوقِنًا بِعَدَمِ صَبْرِ مُوسَى عَلَى مَا يَرَاهُ مِنْهُ، لِذَا قَالَ لَهُ "وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا"؟ أَيْ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى أَمْرٍ، مَا أَحَطَّتْ بِبَاطِنِهِ وَظَاهِره، وَلَا عَلِمْتَ الْمَقْصُودَ مِنْهُ وَمَآلِه؟ وَلَا تُدْرِكُ حِكْمَتُهُ!

وَبَعْدَمَا انْتَهَيْتَ مِنْ قِرَاءَتِهَا أَدْرَكْتَ بِأَنَّ السَّفِينَةَ ثُقِبَتْ لِكَيْلَا تُسْلَبَ، وَالْغُلَامُ قُتِلَ لِكَيْلَا يَشْقَى وَالِدَاهُ، وَالْجِدَارُ الَّذِي قَامَ لِكَيْ يَصِلَ مَالَ الْيَتِيمَيْنِ، يَا رَبَّ تِلْكَ الْأُمُورِ فِي نَظَرِنَا شَرٌّ لَكِنَّهَا تَنْبُعُ مِنْهَا الْخِيَرَةُ!

يَا حَكِيمُ سَامِحْنِي لِأَنَّنِي حَزِنْتُ، وَبَكَيْتُ عَلَى كُلِّ مَرَّةٍ تَفْعَلُ فِعْلًا أَجْهَلُ مَاهِيَّتَهُ وَبِأَنَّهُ خَيْرٌ لِي، فِي كُلِّ مَرَّةٍ كُنْتُ تُبعِدُ عَنِّي دَعْوَةً وَتَجْعَلُ بَيْنَنَا بُعْدًا كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ عَنْ الْمَغْرِبِ، فَتَبْكِي عَيْنَايَ فَهَذَا مَا يُحِبُّهُ قَلْبِي وَكُنْتُ أَحْسَبُ ضَلَّةً بِأَنَّكَ لَوْ حَقَّقْتَهَا كَمَا يُرِيدُهَا عَقْلِي، لَكَانَتْ خَيْرًا وَجَبْرًا لِي،

لَكِنَّ الْآنَ أَنَرْتَ بَصِيرَتِي، وَجَعَلَتْنِي أُبْصِرُ حَقِيقَتَهَا الْقَبِيحَةَ، لَوْ اسْتَجَبْتُهَا بِذَاتِ مَا يُرِيدُهَا قَلْبِي لَهَلَكَتْ، هِيَ دَعْوَةٌ تَنْبُعُ مِنْ بَاطِنِهَا الشَّرُّوَإِنْ اسْتَجَبْتَهَا بِذَاتِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي أُرِيدَهَا لَكَانَتْ سَبَبَ هَلَاكِي يَا اللَّهُ، لَكِنَّكَ صَرَفْتَ عَنِّي شَرَّهَا... فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ.

يَا حَكِيمُ، أَنَا أَجْهَلُ كُلَّ حِكْمِكَ الْبَالِغَةَ فِي حُكْمِكَ، وَلَكِنْ أَنَا مُتَيَقَّنَةٌ بِأَنَّ فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَدَخَّلْتَ حِكْمَتَكَ الْإِلَهِيّةَ فِي جَمِيعِ مَرَاحِلِ حَيَاتِي كَانَتْ خَيْرًا لِي..

فِي نَظَرِنَا الْقَاصِرَ، وَعَقْلِنَا الْبَشَرِيَّ نَحْسَبُهُ شَرًا مِنْ الْخَارِجِ لَكِنَّهُ مِنْ الدَّاخِلِ هُوَ الْخَيْرُوَالرَّحْمَةُ مِنْ لَدُنْكَ! "اللَّهُمَّ صَبْرًاً عَلَى مَا لَمْ نَحُطَّ بِهِ خَبَرًا"

حَالَمَا أَتْمَعْنُ فِي حَيَاتِي تَفَاصِيلَهَا وَمِنْهَا الْمُؤْلِمَةُ، اسْتَشْعِرْ حِكْمَتَكَ فِي كُلِّ ذَلِكَ! فَاللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ.

ترتيبُ الْأَحداثِ الرَّبَّانِيّ، وتسلسلُها فِي حياتنا بدقَّةٍ مُذْهلةٍ لِلعَقلِ الْبشرِيّ، تَدُلُّ على عنايةِ اللَّهِ، وولَايتهِ لَنا في كُلِّ حِينٍ وآنٍ، سُبحانَ اللَّهِ!

يا غفار يا تواب

إِلَهِي أَتَيْتُكَ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ، بِذُنُوبٍ لَوْ أَنَّهَا تُرى لَأَرَيْتُهَا بَلَغَتْ عَنان السَّمَاءِ، وَلَوْ أَنَّ لِتِلْكَ الذُّنُوبِ رَائِحَةً لَنَفَرِ الْجَمِيعِ مِنِّي، وَلَمَّا طَاقَ أَحَدُهُمْ الْجُلُوسَ مَعِي! يَا رَبِّ إِنَّنِي خَجِلة مِنْ أَنَّكَ تُمْهِلُنِي وَتَسْتُرُنِي وَلَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ بَلْ وَتَجْمِلُنِي بِنَظَرِ خَلْقِكَ!

هَذَا الْكَرْمُ الْعَظِيمُ، وَالْجَبْرُ الْكَبِيرُ، وَالْعِوَضُ الْإِلَهِيُّ، وَكُلُّ دَعْوَةٍ أَدْعُوكَ بِهَا فَتُسْتَجَابُ بِلَمْحِ الْبَصَرِ، وَهَذِهِ النِّعَمُ وَالْعَطَايَا الْكَثِيرَةُ هَذَا كُلُّهُ يَجْعَلُنِي أَبْكِي خَجَلًا مِنْكَ يَا اللَّهُ.. أَشْعُرُ بِأَنَّنِي سَيِّئَةٌ لِلْحَدِّ الَّذِي يَجْعَلُنِي أُفَكِّرُ مَاذَا فَعَلْتُ لِكَيْ تَرْزُقَنِي بِكُلِّ هَذَا؟! ثُمَّ اتَذَكَّرُ بِأَنَّكَ رَبَّ غَنِيٌّ كَرِيمٌ رَزَّاقٍ لَا تَحْتَاجُ شَيْئًا مِنْ عَبْدٍ فَقِيرٍ صَغِيرٍ حَقِيرٍ بَلْ ذَلِكَ الْعَبْدُ هُوَ مَنْ يَحْتَاجُكَ.

تَمْدَحُنِي النَّاسُ، وَلَا يَغُرُّنِي مَدْحُهُمْ وَشُكْرَهُمْ فَأَنْتَ وَ أَنَّا نَعْلَمُ مَنْ أَكُونُ، لَنْ يَغُرَّنِي مَدْحُهُمْ وَثَنَاءَهُمْ وَشُكْرَهُمْ فَقَطْ احتاجُ واطْمَعُ مِنْكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي يَا اللَّهُ.

يَا رَبِّ ارْجُوكَ بِأَخْلَصْ أَعْمَالِي الَّتِي فَعَلْتَهَا _وَتَعْلَمُ وَحْدَكَ مَا هِيَ_ وَلَمْ يَرَهَا أَحَدٌ سِوَاكَ بِإِخْلَاصِ تِلْكَ الْأَعْمَالِ يَا غِفَارُ اغْفِرْلِي كُلَّ ذَنْبٍ اذْنِبْتَهُ، وَيَا تَوَابْ اقْبَلْ تَوْبَتِي، وَامْحُو حَوْبَتِي.

أَتَيْتُكَ اعْتَذِرْ مِنْكَ عَنْ كُلِّ مَا بَدَرَ مِنِّي، وَأَرْجُو أَنْ تَغْفِرَلِي وَتَرْحَمَنِي وَتُثْبِتَنِي... وَتَرُدَّنِي إِلَيْكَ رَدًا جَمِيلًا مِنْ غَيْرِ خِزْيٍ وَلَا فَضِيحَةٍ، رَدْنِي إِلَيْكَ طَوْعًا بِسِتْرِي، ارْجُوكَ لَا تَهْتِكْ سَتَرْكُ عَلَيَّ، امْهَلْنِي حَتَّى اتُوبَ، لَا تَقْبِضْ رُوحِي إِلَّا وَ أَنْتَ رَاضٍ عَنِّي، وَغَافِرْ ذَنْبِي، وَقَابِلْ تَوْبَتِي يَا غِفَارُ يَا تَوَّابُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ قَلِيلَنَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ جَمْ، وَكَثِيرَنَا مِنْ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ عَدَمَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

يا رحيم

يَا رَحِيمُ، أَتَيْتُكَ بِكَامِلِ ضَعْفِي، بِكَامِلِ دَمْعِي، بِكَامِلِ خَيْبَاتِي، أَتَيْتُكَ بِانْكِسَارَاتِي كُلِّهَا، أُبْدِي لَكَ مَا وَارَيْتُهُ عَنْهُمْ، أُبْدِي لَكَ ضَعْفِي، وَقِلَّةُ حَيلَتِي، وَهَوَ انِي، أُبْدِي لَكَ نَفْسِي كَمَا أَعْلَمُهَا وَتَعَلَمُهَا أَنْتَ لَا كَمَا يَعْلَمُهَا النَّاسُ عَنِّي..

رَبِّي سَلَبُوا مِنِّي أَغْلَى مَا أَمْلِكُ، سَلَبُوا ابْتِسَامَتِي، وَضِحْكَاتِي، وَرُوحِي الْجَمِيلَةِ، وَبَرَاءَةَ وَجْهِي، وَنَقَاءُ قَلْبِي، رَبِّ أَنَا بِحَاجَةٍ مَاسّةٍ إِلَى أَنْ تَحْفَّنِي بِرَحْمَتِكَ...

أَرْجُوكَ ارْحَمْنِي يَا رَحِيمُ، فَلَقَدْ بَلَغَ الْوَجَعَ أَقْصَاهُ..

يَا رَحِيمُ ارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ، فَأَنَا شَيْءٌ، فَلْتَسَعْنِي رَحْمَتَكَ الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

يا رزاق

يَا رَزَّاقُ، يَا ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ، ارْزُقْنِي رِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ.

"اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ رِزْقِي فِي السَّمَاءِ فَأَنْزِلْهُ، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ فَأَخْرِجَهُ، وَإِنْ كَانَ نَائِيًا فَقَرِّبَهُ، وَإِنْ كَانَ قَرِيباً فَيَسِّرْهُ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي رِزْقًا وَاسِعًا حَلَالًا طَيِّبًا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ، وَاسْتَجِبْ دُعَائِي مِنْ غَيْرِ رَدٍّ..

اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، وَلَا تَحَوِّجْنِي إِلَى أَحَدٍ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ".

يا ودود

يَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ،

أُنَاجِيكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِكَسْرٍ كَبِيرٍ فِي قَلْبِي، بِدَمْعٍ عَيْنِي عَلَى وَجِنْتَايْ، لَا أَحَدَ يَعْرِفُ مَا بِي فَيُوَاسِينِي، وَلَيْسَ لَدَيْهِمْ سَبِيلٌ فِي التَّخْفِيفِ من حُزْنِي..

يا رب كُلُّ مَا أُرِيدُهُ أَلَا تَنْسَانِي، أَلَا تَتْرُكَنِي لِذَاتِي، أَلَا تَكِلَّنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ...

أَنَا لَا شَيْءَ دُونَكَ يَا اللَّهُ، فَكُنْ مَعِي، وَاجْعَلْ مَعِيَتَكَ، وَلُطْفَكَ يَشْمَلُنِي

أَحِبَّنِي يَا وَدُودُ فَلَيْسَ لَدَيَّ مَنِ اتَحَدَّثَ مَعَهُ أَوْ يَفْهَمُنِي.. كَبِرْتُ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَدَيَّ أَصْدِقَاءُ، كَبِرْتُ بِهُدُوئِي الْعَارِمِ، كَبِرتُ بِحُزْنٍ كَبِيرٍ صَامِتٍ.. وَكُلَّمَا كَبُرَتُ كَبُرَ الْخَوْفُ فِي دَاخِلِي بِأَنْ أَمُوتَ بِهَذِهِ الْوَحْدَةِ! رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

أَحِبَّنِي يا الله، وَحَبِّبْ خَلْقَكَ فِيّ.

أحْتَاجُكَ يا الله، وَأحْتَاجُ وَدَّكَ يَا وَدُودُ.

يا الله

يا الله، إنني خَجِلة من مُناجاتِكَ بهذا... لكن عِبَادُكَ الَّذِينَ يَصَلّونَ، وَيَسْجُدُونَ لَكَ، وَيَصُومُونَ، وَيسبّحونك، ويستَغفِرونَك وَيَعْبُدُونَكَ كَسَرُوا بِخَاطِرِي!

بَعْضُهُم يَا اللَّه خَدِّعْنِي جَعَلَنِي أَكْرَهُ نَفْسِي بَلْ وَاسْتَخْسِرْ أَيّةَ فَرْحَة تُرْسِلُهَا إِلَيّ، بَعْضُهُم كَسْرَ قَلْبِي بِلَا هَوَادَةٍ..

أَنَا لَا أُرِيدُكَ أَنْ تَعْدِلَ فَتُذِيقَهُم ذَاتَ مَا أَذَاقُونِي إِيَّاهُ عَدْلًا، وَلَا أُرِيدُكَ أَنْ تَقْذِفَ فِي قُلُوبِهِمْ حُبّي يا ودود، فَأَنَا لَنْ اتْقَبَلَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى..

وَتَاللَّهِ، وَإِنْ انْزِلُوا إِلَيّ الْقَمَرَ مِنْ سَمَائكَ، وَوَضَعُوهُ داخل يَدَيّ الإِثْنَتَيْنِ، فَلَنْ انْسَى مَا فَعَلُوهُ بي، لَنْ أَتَقَبَّلَهُمْ من جديد بَتَاتًا، أَنَا فَقَطْ أُرِيدُ مِنْكَ يا الله أَنْ تَكْفِيَنِي شَرَّهُمْ، وَتُصْرِفَهُم عَنّي.

يا الله، انْزِل عَلَى قَلبِي الْكَثِير مِنْ الصَّبرِ، وَالحِلمِ، وَكَظم الْغَيظ، وَالْعَفو، وَالْإِحسَانِ، وَحُسن الْخُلقِ؛ لِأَتَجَاوَزَ مَا فَعَلُوهُ، وَاغْفِرَ لَهُمْ.

يا جامع

يَا جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ اجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ جَمِيعِ أَحْلَامِي بِصِحَّتِي وَعَافِيَتِي وَجَمَالِي وَوُجُودِ أَحْبَابِي.

يَا جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ اجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ مَا يُرِيدُهُ قَلْبِي، أَجْمَعْنِي بِكُلِّ مَا فِيهِ الْخَيْرُوَالسَّعَادَةُ وَالرَّاحَةُ وَالطُّمَأْنِينَةُ وَالسَّلَامُ لِي.

يَا جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ اجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ طَاعَتِكَ، اجْمَعْنِي بِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

يَا جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ اجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ نِصْفَيْ الْآخَرِ فِي الْحَلَالِ، اجْعَلْهُ هَيِّنًا لَيِّنًا لَا يَشْقِينِي فِي صُحْبَتِهِ وَلَا أَهْوَنُ عَلَيْهِ، وَيَصُبُّ الْحُبّ فِي قَلْبِي صَبًّا، وَيَكُونُ مِنْ أَحَبّ الرِّجَالِ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَ إِنَّكَ عَلَى جَمْعِنَا فِي الْحَلَالِ لَقَدِيرٍ.

يا حي

أُنَاجِيكَ يَا حَيُّ بِكُلِّ ذَرَّةٍ فِي كِيَانِي بِأَنْ تُحْيِيَ رُوحِي الْمُنْطَفِئَةِ، وَتُجَدِّدَ شَغَفِي، وَتُؤْتِينِي عَزِيمَةً، وَإِرَادَةً، وَرُوحُ الِاسْتِمْرَارِفِي عِبَادَتِكَ، وَالثَّبَاتِ عَلَى طَاعَتِكَ، وَالْإِخْلَاصِ فِي أَعْمَالِي لَكَ.

يَا حَيُّ، النُّورُالَّذِي يَهْدِينِي إِلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ انْطَفَأْ وَزَالَ، لَمْ أَعِدْ أَعِي بِأَيِّ طَرِيقٍ أَسِيرِ، وَهَلْ وُجْهَتِي صَحِيحَة أم لَا، وَهَلْ أنَا عَلَى نَهْجٍ صَحِيحٍ أَمْ ضَالٍّ، الطُّرُقُ اخْتَلَطَتْ وَتَشَابَهَتْ عَلَى عَيْنَايَ، وَوَقَعَتُ فِي لُبْسٍ بَيْنَ مَا إِنْ كُنْتَ عَلَى حَقٍّ أَمْ بَاطِلٍ، يَا رَبِّ أَعْطِنِي فُرْقَانًا لِأُفَرّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، يَا نُورُ، هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ نُورًا لِأَسْتَنِيرَبِهِ فِي غَيَاهِبِ حَيَاتِي.

يَا رَبِّ مُلْتَ عَنِ الطَّرِيقِ، فَمِلْتُ عَلَى كَاهِلِ أَحْبَابِي، فَتَرَكُونِي أَقَعُ وَلَمْ يُسَاعِدْنِي أحدٌ مِنْهُمْ، وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَاسْتَعِينَ بِهِ سِوَاكَ، أَيْقَنْتُ تَمَامًا بِأَنَّكَ وَحْدَكَ خَيرمُعَيَّنٍ، وَخَيْرُصَاحِبٍ، وَخَيْرُمُؤْنِسٍ، وَخَيْرُ قَاضٍ لِكُلِّ حَوَائِجِي.

أَرْجُوكَ يَا حَيَّ بِأَنْ تُحْيِيَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِي، فَلَقَدِ انْتَكَسْتُ يَا اللَّهُ مَا عِدْتُ أَفْعَلُ بَعْضَ الطَّاعَاتِ، وَأُخْرَى تَرَكْتُهَا، وَبَعْضُهَا تَثَاقَلَتْ عَلَيّ وَكَأَنَّهَا كَجَبَلِ أُحَدٍ عَلَى كاهلي، وَمَا زِلْتُ أُحَاوِلُ وَ أَبْكِي وَخَاصَّةً حَالِمًا أُقَارِنُهَا بِمَاضِي الْجَمِيلِ مَعَكَ يَنْفَطِرُ قَلْبِي عَلَى حَالِي بِأَنْ تَتَعَسَّرَ عَلَيّ كُلُّ الطَّاعَاتِ، وَحَتَّى الصَّلَاةُ الَّتِي أُصَلِّيهَا مُنْذُ كُنْتُ طِفْلَةً، وَكُلُّ مَا كَانَ مُيَسَّرٌ بَاتَ يُعْسَّرُ! يا رب لا يوجدُ أشدّ مرارةً على قلبي من أن أتعايشَ مع هذِه الآية: "فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى" لا أخفيكَ _و أنتَ تعلم بذلك_ أشعرُ بسهولة كبيرة في فعل ما حرمّتهُ علي، وكذا أشعر بعجزٍ بالغ في فعل الطاعات حتى ذِكرُكَ وشكركَ بات يزول من لساني رويدًا رويدًا... فَاللَّهُمَّ يسّرنا لليُسرى، وجنّبنا العُسرى، واغفر لنا في الآخرةِ والأولى.

الْآنَ الْفُتُورُ فَعل أفاعيلهُ في روحي مَا زِلْتُ أُحَاوِلُ جَاهِدَةً الرُّجُوعِ لِمَا كُنْتُ عَلَيْهِ بَلْ وَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ.. حقًّا لَا أَدْرِي لِمَاذَا حَصَلَ هَذَا معي؟! لماذا ضللتُ عن صراطك يا إلهي؟ أنا لم أغتر بنفسي، أنا متأكدة بأنني لم أشمت بضال! لماذا ضللتُ إذًا؟ لَعَلَّهُ امْتِحَانٌ؛ لِتَمْتَحِنَ إِيمَانِي وَمَدَى صِدْقِي، وَلَعَلَّهُ شَيْءٌ فِي قَلْبِي، وَلَنْ يُهَذِّبَهُ إِلَّا هَكَذَا ابْتِلَاءٌ، وَلَعَلَّهُ مِحْنَةٌ تَتَطَلَّبُ الصَّبْرَ؛ لِتَمْنَحَنِي جَزَاءَ صَبْرِي أَجْرًا عَظِيمًا، وَلَعَلَّ هَذَا الثقل في قلبي تجاه الطَّاعَاتِ وَكَثْرتِ الْفِتَنُ؛ لِكَيْ أَنَالَ ثَوَابَ الْجِهَادِ فِي النَّفْسِ، وَلَعَلَّهُ...

رَغْمَ تَعَدُّدِ الِاحْتِمَالَاتِ وَالْأَسْبَابِ، إِلَّا أَنَّ الْعِلَاجَ وَاحِدٌ، وَهُوَ بِأَنْ اهتديَ صِرَاطكَ الْمُسْتَقِيم دُونَ الاسْتِعَانَة بِبَشَرِيٍّ، وَدُونَ وَسِيطٍ بَيْنَنَا، وَدُونَ أَنْ أُقَدِّمَ قُرْبَانًا لَكَ، وَدونَ أن أتحكّمَ بلغة جسدي وأعطيكَ انطباعاتٍ أولية جيّدة عن شخصيتي، ودون أَنْ أبْهَرْكَ بِمَوَاهِبِي وَبِمُهَارَاتِي، وَمَظْهَرِي، وَجَوْهَرِي دُونَ شَيْءٍ مِنّي، فَقَطْ اسْتَعِينَ بِكَ وَحْدَكَ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ وَصِدْقٍ! فما أقرب اللجوء إليكَ، وما أبعدني عنك!

يَسْأَلُنِي النَّاسُ سَبَبَ الْحُزْنِ الَّذِي تَبَدَّى فِي وَجْهِي وَفَضَحَنِي بَعْدَمَا كُنْتُ اسْتُرُهُ وَأُوَارِيهِ عَنْ أَعْيُنِ الْجَمِيعِ، كُنْتُ أُحَاوِلُ أَنْ اشْرَحْ لَهُمْ حُزْنِي لَكِنْ لَا أَحَدَ يُدْرِكُ حَجْمَ مَا اقْصِدْهُ، وَمَدَى وَعُمْقِ طَامَتِي! وَهُوَ بِأَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ يَسْتَلِذُّ بِالطَّاعَاتِ كَافَّةً، وَلَا سِيَّمَا قِيَامُ اللَّيْلِ وترتيل القرآن الكريم ثُمَّ تَحْرُمُ مِنْ التَّلَذُّذِ بِهِما! أَشْعُرُ بِحُزْنٍ كَبِيرٍ، بِحُزْنٍ يَصْعُبُ فَهْمُهُ وَحَتَّى شَرْحَهِ، وَحْدَكَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُهُ يَا رَبِّ، كُلُّ مَا أَرْجُوهُ بِأَلَّا تَبْتَلِينِي فِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي.

يا حي لا تجعلني كالأموات دون ذكرك، أُحْيِي قَلْبِي عَلَى الْإِيمَانِ.. يَا حَيُّ، أَعِدْ نُورٌ قَلبِي إليَّ.

يا جبار

مَوْلَايَ فُؤَادِي مَكْسُورٍ، بَحَثْتُ كَثِيرًا عَنْ جَابِرٍ لِيجبُرَ هَذَا الْكَسْرُ لكنني لَمْ أَجِدْ مِنْهُمْ جَبْرًا فَقَطْ وَجَدْتُ كَسْرًا آخَرَ!

مَوْلَايَ قَرَعَتُ جَمِيعَ الْأَبْوَابِ وَنَسِيتُ بَابَكَ الَّذِي لَا يُغْلَقُ، سَأَلْتُهُمْ الْجَبْرَ، وَلَمْ يُعْطُونِي مَسْأَلَتِي بَلْ وَجَدْتُ الذُّلَّ، وَالْهَوَانَ بَيْنَهُمْ.

يَا جَبَّارُ أَنَّنِي مُثْقَلٌ بِالْكُسُورِ، وَالْمَوَ اقِفِ، وَالصَّدَمَاتِ، وَالْخَيْبَاتِ، مُثْقَلٌ بِكُلِّ مَعَانِي الْأَذَى الْبَشَرِيِّ، مُثْقَلٌ يَا اللَّهُ بِذَلِكَ، وَيَكَادُ قَلْبِي يَنْبَجِسُ دَمًا وَكَمدًا وَأَلَمًا جَرّاءَ مَا أَذَاقُونِي إِيَّاهُ..

قِسْمًا بِرَبِّ مُحَمَّدٍ، أَشْعُرُوَيْكَأَنّ بِدَاخِلِي بُرْكَانًا كَبِيرًا سَيَنْفَجِرُ_بِأَيّةِ لَحظَة_ بِالْكَثِيرِ مِن الصُّرَاخِ وَالْبُكَاءِ... وَإِنْ انْفَجَرَ فَلَا أَحَدٌ مِن خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْمِدَهُ مِنْ قُوتِهِ!

قَصَدْتُ بَابَكَ بِعَيْنِيّ خَجْلَةٍ، وَقَلْبٍ وَجِلٍ، وَرَأْسُ نَاكِسٍ، أَدْرَكْتُ خَطَأِي بِأَنَّنِي نَسِيتُ بَابَكَ الَّذِي لَا يُغْلَقُ، وَلَجَأْتُ لِمَخْلُوقَاتٍ لَنْ تَنْفَعَ وَلَنْ تَضُرَّ إِلَّا بِإِذْنِكَ وَحْدَكَ...

أَتَيْتُ بَابَكَ، أَسْأَلُكَ يَا جَبَّارُ، بِأَنْ تُجْبِرَ بِخَاطِرِي جَبْرًا يَتَعَجَّبُ مِنْهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، جَبْرًا أَنْتَ وَلِيُّهُ، جَبْرًا رَبّانِيًّا يُنْسِينِي كُلَّ تِلْكَ الْجِرَاحِ، وَالْخَيْبَاتِ، وَالصَّدَمَاتِ، يُنْسِينِي مَرَارَةَ الدُّنْيَا كُلَّهَا..

يَا جَبَّارُ، اجبر فُؤَادِي الْمَكْسُورُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَ إِنَّكَ عَلَى جَبْرِ خَاطِرِي لَقَدِيرٍ.

يا كريم

يا كريم، امْنَحْنِي الصّبر لِأَتَحَمَّلَ كُلَّ هَذَا، لِأَتَحَمَّلَ النَّاسَ بنَفْسِيَّتِهِم وَقُلُوبِهِم الْمُتَقَلِّبَةِ، لِأَتَحَمَّلَ الْمَظَاهِرَ الْخَادِعَةَ، لِأَتَحَمَّلَ النِّفَاقَ والكَذِبَ، وَالخِدَاعَ، وَالخذلَانَ مِنْهُم..

صُبّ الصّبرَ فِي قَلبِي صَبًّا، لِأَتَحَمَّلَ جَمِيعَ الِابْتِلَاءَاتِ الَّتِي لَا أَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهَا فَقَطْ عِلَاجُهَا وَاحِدٌ وَهُوَ أَنْ تُفرِغَ عَلَى قَلْبِي صَبْرًا مِن لَدُنْكَ يا كريم.

يَا كَرِيمُ، أَكْرِمْنِي مِنْ لَدُنْكَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ، يَا رَبِّ

أَكْرِمْنِي يَا إِلَهِي بِرَاحَةِ الْبَالِ وَجَبْرِ الْخَاطِرِ وَالتَّوْفِيقِ، وَالنَّجَاحِ، وَالسَّدَادِ، وَالْهِدَايَةِ، وَالثَّبَاتِ، وَالصَّلَاح يَا رَبِّ.

يا سميع

يَا سَمِيعُ جِئْتُكَ هَذِهِ الْمَرَّةَ مَخْذُولًا، كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ بِأَنَّنِي وَددتُ بِأَنْ يَسْمِعَنِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ وَلَمْ أَجِدْ وَلَوْ نِصْفَ أُذُنٍ تُنصِتُ إِلَيَّ وَتَسْمَعُنِي! لَمْ أَكُنْ أُرِيدُ مَنْ يَحِلُّ مَشَاكِلِي العديدة فَقَطْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ يُسْمِعَنِي أَحَدٌ منهم..

أَشْعُرُ بِأَنَّنِي مَنْبُوذَةٌ، وَغَيْرُ مُهِمَّةٍ فِي حَيَوَاتِ جَمِيعِ خَلْقِكَ، حَتَّى تِلْكَ النَّبْتَةِ الَّتِي اشْتَرَيْتُهَا بِوُرُودِ صَفْرَاءَ، وَرَائِحَةٍ آخَّاذَةٍ، وَذَاتِ مَنْظَرٍ بَهِيٍّ وَجَمِيلٍ، وَضَعْتُهَا بِفَرَحٍ فِي غُرْفَتِي أَمَامَ نَافِذَتِي وَقُلْتُ فِي نَفْسِي هِيَ سَتَسْمَعُ أَحَادِيثِي الْكَثِيرَةَ لَكِنَّهَا مَاتَتْ وَذَبِلَتْ وَذَبِلَتُ مَعَهَا!

أُقْسِمُ لكَ بِأَنَّنِي اعْتَنَيْتُ بِهَا جَيِّدًا _وَ أَنْتَ تَشهد ذَلِكَ_ سَقَيْتُهَا بِمَاءٍ حُبِّي، وَضَعْتُ لَهَا سَمَادَ الِاهْتِمَامِ، وَحَتَّى جَعَلْتُ نُورَ الشَّمْسِ يُدَاعِبُ بِتَلَاتِهَا دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ! وَقَرَأْتُ عَشَرَاتِ الْمَقَالَاتِ فِي كَيْفِيَّةِ الِاعْتِنَاءِ بِهَا حَسْبَ نَوْعِهَا، وَلَقَدْ قَرَأْتُ بِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ نُسْمِعَ النَّبَاتَاتِ كَلَامًا جَمِيلًا لِكَيْ تَنْمُوَ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ كُنْتُ كَالْبُلْهَاءِ أَطْبِقُ ذَلِكَ لَقَدْ طُبِّقَتْ كُلُّ الْحَقَائِقِ

وَحَتَّى النَّظَرِيَّاتُ جُرْبَتُهَا وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى لَمْ تُفْلِحْ مَعِي.. حَقًّا لَا أَعْلَمُ لِمَاذَا مَاتَتْ تِلْكَ النَّبْتَةُ، وَتَرَكَتْنِي لِوَحْدِي!

هِيَ مُجَرَّد نَبْتَة صغيرة عَادِيَّة لَا أَعْلَمُ لِمَاذَا أَجْهَشَتْ بِالْبُكَاءِ أَثر مَوْتِهَا؟! شَعَرْتُ بِأَنَّ وَحْدَتِي فَاقَتْ عَالَمَ الْبَشَرِ وَتَجَاوَزَتْ عَالَمَ النَّبَاتَاتِ! حَتَّى فِي عَالَمِ الْحَيَوَانَاتِ لَاحَظْتُ ذَلِكَ.. أَشْعُرُ بِأَنَّ كُلَّ الْعَوَالِمِ تَآمَرَتْ عَلَيَّ لِكَيْلَا تُخَالِطَنِي أَوْ تُحَادِثَنِي أَوْ تَأَنَّسَ بِي أو أأنس بها! أَيًّا يَكُنْ فَهِيَ مُؤَامَرَةٌ مُخِيفَةٌ وَحَزِينَةٌ وَلَنْ أُظْهِرَ حُزْنِي فِي حَضْرَتِهِمْ حَوْلَ هَذَا الْأَمْرِ مَرَّةً أُخْرَى بتاتًا.

أَنْتَ اوْحَشْتَنِي مِنْ كَافَّةِ خَلْقِكَ؛ لِكَيْ اسْتَأْنِسَ بِكَ وَحْدَكَ.
-"أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدِهِ؟! "
- بَلَى يَا رَبِّ.

اسْمَعْنِي يَا إِلَهِي فَلَقَدْ تَعِبْتُ، وَلَيْسَتْ لَدَيَّ الْقُدْرَةُ عَلَى شَرْحِ مَا بِقَلْبِي، بِدَاخِلِي أَحَادِيثُ لَمْ تُسْمَعْ، بِدَاخِلِي قِصَصٍ لَمْ تُرْوَى، بِدَاخِلِي كَلَامٍ لَمْ أَبَحْ بِهِ، وَلَمْ أَفْصِحْهُ لِأَحَدٍ بَعْدُ، بِدَاخِلِي عَوَالِمَ خَيَالِيَّةٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يَسْمَعْهَا أَحَد، بِدَاخِلَيْ كُلِّ شَيْءٍ غَيْرُ مُهِمٍّ فِي نَظَرِهِمْ لَكِنَّهُ مُهِمٌّ بِالنِّسْبَةِ لِي

وَيُؤَرّقُنِي.. يَا رَبِّ احْتَاجَكَ رَتّبْ مَا بِدَاخِلِي، وَ آنِسْ قَلْبِي وَحَيَاتِي وَ اكْفِنِي وَلَا تُحَوّجْنِي لِخَلْقَكَ وَلَوْ لِمُجَرَّدِ الِانْصَاتِ لِي.

أَنْتَ مَعِي، وَتُسْمِعُنِي وَهَذَا وَحْدَهُ يَكْفِي.

يا رقيب

يَا مَنْ كُنْتُ الرَّقِيبَ عَلَيَّ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، وَمَا زِلْتَ كَذَلِكَ نَاظِرٌ إِلَيّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، وَمُطّلِعُ عَلَيّ فِي جُلُوتِي وَخُلْوَتِي، لَا أُخْفِيكَ _وَ أَنْتَ تَعْلَمُ بِذَلِكَ_ لَكُمْ مِنْ الْمَرَّاتِ دَبَّ الذُّعْرِ وَسَرَى الْخَوْفُ فِي قَلْبِي؛ لِإِدْرَاكِ مَهَابَةِ هَذَا الِاسْمِ!

مَهِيبٌ وَعَظِيمٌ وَمُخِيفٌ فِي آنٍ مَعًا بِأَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مُرَ اقبٌ فِي كُلِّ أَوْقَاتِهِ، فَلَنْ يَرْتَاحَ ضَمِيرُهُ إِنْ مَالَ عَنْ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَلَوْ لِدَقَائِقَ مَعْدُودَةٍ!

وَسَتَتَحَوَّلُ لَذَّةُ الْمُحَرَّمَاتِ لِمَرَارَةٍ كَبِيرَةٍ مُلْتَصِقَةٍ فِي حَلْقِهِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْلَعَهَا أَوْ يَتَقَيَّأَهَا فَقَطْ عَالِقَةً فِي الْمُنْتَصَفِ وَكَأَنَّهَا غَصّةٌ سَرْمَدِيّةٌ قَدْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ.

وَمَهْمَا اسْتَغْفَرَ، وَ أَنَابَ، وَتَابَ سَيَظَلُّ يُلَازِمُهُ شُعُورُ التَّقْصِيرِ، وَالِاسْتِحْيَاءُ مِنْ رَبِّهِ، وَالْخَجَلُ مِمَّا فَعَلَ، وَالْخَوْفُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ،

فمَهْمَا فَعَلَ مِنْ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ بِنِيّاتٍ خَالِصَةٍ لِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، سَيَحُومُ حَوْلَهُ شَبَحَ مَعَاصِيهِ الْقَدِيمَةِ..

وَفِي هَذَا الْأَمْرِ حِكْمَةٌ إِلَهِيَّةٌ اقْتَضَتْ أَنْ تَحْدُثَ؛ لِكَيْلَا يَقَعَ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ الْكِبْرُوَالْعُجَبُ وَالْغُرُورُلِمَا فَعَلَ مِنْ الْخَيْرَاتِ! فَيَبْتَلِيهِ بِحَيَاةٍ مُظْلِمَةٍ مَلِيئَةٍ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يُخْرِجُهُ مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَيَهْدِيهِ هِدَايَةً لَا انْتِكَاسَةَ بَعْدَهَا لِكَيْ يُلَازِمَ أَنْفَاسَهُ طِيفَ الْمَاضِي بِمَاذَا فَعَلَ! أَوْ يَبْتَلِيَهُ بِذَنْبٍ يُلَازِمُهُ بين وقتٍ وآخر، فَيَكْسِرُهُ إِلَى رَبِّهِ فَلَا يَغْتَرُّوَلَا يَتَكَبَّرُوَلَا يُحْسَبُ بِأَنَّ أَعْمَالَهُ بِفَضْلِهِ بَلْ هِيَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَتَوْفِيقِهِ إِلَيْهَا..

نَعَمْ هَذَا الْعَبْدُ يُدْرِكُ إِدْرَاكًا تَامًا بِأَنّ اللَّهَ غَفُورٌرَحِيمٌ، وَغُفِرَلَهُ لِمُجَرَّدِ اسْتِغْفَارِهِ، وَتَوْبَتِهِ لَكِنَّهُ نَادَمَ عَلَى مَا فَرَّطَ فِي جَنْبِ اللَّهِ، نَادِمٌ وَخَجَلَ لِلْحَدِّ الَّذِي يَجْعَلُهُ لَا يَكْتَفِي مِنْ فِعْلِ كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ يُقْرِّبُهُ إِلَيْهِ زُلْفَى، نَادِمٌ لِدَرَجَةٍ بِأَنَّهُ عَبْدٌ مِطْمَاعٌ إِلَى خَالِقِهِ يَعْبُدُهُ طَوْعًا بِلَا مَلَلٍ أَوْ كَلَلٍ؛ لِيُعَوِّضَ كُلَّ تَقْصِيرٍفِي مَاضِيهِ بِحَقِّ نَفْسِهِ، وَبِحَقِّ رَبِّهِ عَلَيْهِ.. فَاَللَّهُمَّ اغْفِرْلَنَا وَارْحَمْنَا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ.

يا قَيُّومُ

يَا قَيُّومُ، أَتَيْتُكَ هَذِهِ الْمَرّةَ بَعْدَمَا تَأَمَّلْتُ تَسَلْسُلَ أَحْدَاثِ حَيَاتِي، عَلِمْتُ بِأَنَّهُ لَمْ يُحْدِثْ أَيّ شَيْءٍ عَبَثًا أَوْ بِمَحْضِ الصُّدْفَةِ كُلّ شَيْءٍ مُدَبّرٌ عَلَى أَتَمّ وَجْهٍ!

هَذِهِ الْمَرّةَ أُنَاجِيكَ بِقَلْبٍ رَاضٍ بِكُلِّ مَا يَمْلِكُ، وَبِكُلِّ مَا لَا يَمْلِكُ، وَلَنْ أَشْكُوَ لَكَ كَكُلِّ مَرّةً...

أَتَيْتُكَ لِكَيْ أَشْكُرَكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَعَلْتُهُ فِي حَيَاتِي، كُنْتُ قَائِمًا بِكُلِّ شُؤُونِ حَيَاتِي، دَبّرْتُ لِي كُلَّ مَا احْتَاجَهُ، تَكَفّلْتُ بِرِعَايَتِي، حَفِظْتَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَأَغْدَقْتِنِي بِخَيْرَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ لَدُنْكَ!

كَمْ فَعَلْتَ أَمْرًا وَحَسِبْتُهُ بِعَقْلِي الْبَشَرِيّ، وَتَفْكِيرِي الْقَاصِرَ شَرٌّلِي؟! لَكِنَّهُ كَانَ كُلُّهُ خَيْرٌيَا رَبَّ الْخَيْرِ.

أَنَا مُمْتَنَّةٌ حَقًّا بِكَ يَا اللَّهُ عَلَى كُلِّ مَرَّةٍ أَعْطَيْتَنِي، وَعَلَى كُلِّ مَرَّةٍ مَنَعْتَنِي، وَاَللَّهِ، يَا رَبّ لَوْ أَعْطَيْتَنِي سُؤْلِي _الَّذِي تَعْلَمُهُ_ قَدِيمًا لَكَانَ سَبَبٌ هَلَاكِي! لَكِنَّكَ عَلِيمٌ، وَرَحِيمٌ بِي، تَعْلَمُ مَا يُؤْذِينِي، فَحَرَّمْتَنِي مِنْهُ؛ لِتَرْحَمَنِي مِنْهُ!

كُنْتَ _وَمَا زِلْتَ_ رَحِيمًا بِي، كُنْتُ أَرْحَمُ بِي مِنْ وَالِدِيّ بَلْ مِنْ نَفْسِي عَلَيّ!

اعْتَذِرُ كَثِيرًا مِنْكَ يَا اللَّهُ عَلَى كُلِّ مَرَّةٍ تَذَمّرْتُ، وَشَكَوْتُ، وَحَسِبْتُكَ لَا تَسْمِعُنِي، الْآنَ أَدْرِكُ بِأَنَّكَ أَقْرَبُ إِلَيّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ...

أُحِبّكَ يَا اللَّه، وَأُحَاوِلُ جَاهِدَةً بِأَنْ أَكُونَ أَمَةً صَالِحَةً تَعْبُدُ رَبّهَا بِكُلِّ حُبٍّ وَإِخْلَاصٍ.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ.

تمَّ بحمدِ اللّٰه.